# التنشئة الاجتماعية وأثرها على الإقبال على السلوك الإجرامي

**سعـدي مـحمـد**

**أستاذ مساعد بجامعة زيان**

**عاشور الجلفة**

**مقدمة:**

تعد الجريمة ظاهرة سلبية تهدد كيان أي مجتمع واستقرار أي فرد ،لذا كانت المجتمعات ولا زالت تقرر مجموعة من القوانين الرادعة للحد من استفحال الجريمة فيها أو القضاء عليها ،إضافة إلى ما يلاقيه المجرم من نبذ وتهميش من طرف المجموعة الإنسانية التي ينتمي إليها.

ولعل التطور الحضاري وتعقد الحياة الاجتماعية المعاصرة قد انعكسا سلبا على سلوكات الأفراد فتعددت السلوكات الإجرامية وتنوعت وتعقدت مما جعل النصوص القانونية الوقائية والردعية تقف عاجزة عن مواجهتها وهو الأمر الذي يجعل من دراسة الظاهرة الإجرامية في المجتمعات المعاصرة أكثر من ضرورة خاصة الدراسات العلمية الموضوعية .

ومن الملاحظ أن تطور السلوك الإجرامي طال ومس كل فئات المجتمع وبدون استثناء من أطفال أحداث،كهول ، مسنين،رجال،نساء ومختلف الشرائح الاجتماعية.

ومن الملفت للنظر أن الفئات التي انتشر في أوساطها السلوك الإجرامي – **المرأة**-ذلك المخلوق الذي كان يوصف إلى وقت قريب ولا زال في كثير من المجتمعات برهافة الحس وجياشة العواطف ،ورمز الحنان والرحمة والعطف والحب في أي مجتمع ،تلك المرأة التي تعقدت وظائفها وتعددت أدوارها داخل المجتمع لم تعد في منآى عن التورط في سلوكات إجرامية خطيرة بما فيها السلوكات العنيفة كالضرب والقتل و السرقة والنصب والاحتيال وغيرها من الجرائم التي كانت إلى وقت قريب تعد حكرا على الرجال.

وبروز الظاهرة الإجرامية عند النساء لم تعد كذلك مقتصرة على المجتمعات الأوربية التي ودعت التفرقة بين الرجال والنساء منذ اندلا ع الثورة الفرنسية مما أدى بالمرأة الأوربية إلى اقتحام جميع المجالات ومنافسة الرجال فيها بما فيه مجال الإجرام والانحراف ،بل امتدت إلى مجتمعات كانت تنظر للمرأة نظرة محافظة وتحظى بمكانة تتميز بالاحترام والتحفظ ونقصد بذلك المجتمعات العربية والإسلامية منها بالطبع المجتمع الجزائري.

فالمجتمع الجزائري وبإعتباره مجتمع ناشيء متفتح على المجتمعات الأخرى إمتدت إليه هذه الظاهرة وأصبحت المرأة الجزائرية تقبل على الإجرام بشكل مخيف وهذا ما تجعلنا نشعر به الجرائد اليومية التي تطالعنا يوميا بجرائم رهيبة ومخيفة ترتكبها نساء جزائريات.

## المبحث الأول :ماهية التنشئة الإجتماعية

لا يمكننا فهم سلوكات وتصرفات أي فرد إلا بالرجوع على تنشئته الإجتماعية التي تحدد من دون شك علاقاته الخارجية وردود أفعاله وتصوراته إزاء مواقف معينة ،ونحن نريد في موضوعنا هذا أن نقف على مدى تأثير التنشئة الإجتماعية على إقبال الأفراد على السلوكات الإجرامية .

**المطلب الأول : تعريف التنشئة الإجتماعية**

يرى بعض علماء الإجتماع بأن التنشئة الإجتماعية هي: " عملية التشكيل والتغيير والإكتساب التي يتعرض لها الطفل في تفاعله مع الأفراد والجماعات وصلا به إلى مكانه بين الناضجين في المجتمع بقيمهم وإجاهاتهم ومعاييرهم وعاداتهم وتقاليدهم " (1).

فالتنشئة الإجتماعية بهذا المعنى هي:" عملية التثبيت التي تستمر طوال حياة الفرد كلها حيث يتعلم القيم والرموز الرئيسية للأنساق الإجتماعية التي يشارك فيها والتعبير عن هذه القيم في معايير تكون الأدوار التي يؤديها هو والآخرون" (2).

ويعرف دوكهايم التنشئة الإجتماعية بقوله:" هي الفعل الذي تمارسه الأجيال البالغة على الأجيال التي لم تنضج بعد للحياة الإجتماعية وهي تقوم بإثارة وتنمية مجموعة من الحالات الجسدية والذهنية والأخلاقية لدى الطفل حسبما يطلبها منه المجتمع السياسي برمته والوسط الخاص الذي ينتمي إليه" (3).

ففي نظر دوركهايم توجد في كل مجتمع في مرحلة معينة من تطوره نظام للتربية يفرض نفسه على الأفراد بقوة لا تقاوم عموما والأفكار والعادات التي تحدد هذا النظام لم نصنعها نحن بل صنعها من سبقنا من الأجيال.

وإنطلاقا من كل ما سبق نصل على أن التنشئة الإجتماعية هي:"عملية تشمل جميع الجهود والنشاطات والوسائل الجماعية والفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عند الولادة إلى كائن إجتماعي ،فهي عملية تعلم وتعليم يشارك فيها كل من الفرد والجماعة ،الفرد بما هو عليه من تكوين بيولوجي ثم نفسي، والجماعة بما توفره من ظروف إجتماعية مادية " (4)، فعملية التنشئة هي عملية تأثير وتأثر وتفاعل تحدد تصرفات وقيم الفرد وشخصيته وأفعاله وردود أفعاله وطموحاته ..إلخ.

**المطلب الثاني: أهداف التنشئة الإجتماعية**

يتضح لنا جليا من مختلف التعاريف المتعلقة بمفهوم التنشئة الإجتماعية أن لهذه الأخيرة مجموعة من الأهداف تصبو إلى تحقيقها منها على وجه الخصوص:

1-التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقا للتحديد الإجتماعي: إذ يكتسب الطفل من خلالها اللغة، العادات، التقاليد وإكتساب القدرة على توقع إستجابات الغير نحو سلوكه و إتجاهاته.

-إكتساب المعايير الإجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه لكي يحقق المجتمع أهدافه وغاياته وذلك من خلال غرس قيمه وإتجاهاته في الأفراد.

3-تعلم الأدوار الإجتماعية: لكي يحافظ المجتمع على بقائه و إستمراره وتحقيق رغبات أفراده فإنه يضع تنظيما خاصا بالمراكز ،فالأدوارالإجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات تختلف بإختلاف السن،الجنس والمهنة .

4-إكتساب المعرفة والقيم والإتجاهات والرموز وكافة أنماط السلوكالخاصة بالجماعة التي سيعيش فيها الفرد.

5-إكتساب العناصر الثقافية التي ستصبح جزءا من تكوينه الشخصي.

6- تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي " ومن طفل يعتمد على غيره في نموه إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية " (5).

7-غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك : إلى أن يحتويها الضمير وتصبح جزءا منه.

8-مساعدة الأفراد على النمو بشكل يجعل سلوكه مقبولا في المجتمع وأكثر فاعلية في المحافظة على الذات كعضو في الأسرة والمجتمع.

9-تحقيق النضج الإجتماعي: حيث تقوم الأسرة بتوفير الجو الإجتماعي السليم والصالح واللازم لعملية التنشئة الإجتماعية " (6).

10 إشباع الحاجات الصحية: فالطفل بحاجة إلى غذاء صحي كامل ومسكن يأويه ويقيه من عدوى الأمراض وغيرها.

11- تحقيق النضج النفسي: الذي لا يتحقق إلا في ظل تنشئة إجتماعية متزنة.

وعلى هذا الأساس تكون عملية التنشئة الإجتماعية عملية جد شائكة تسعى إلى تحقيق أهداف تنعكس على حياة الفرد والجماعة مع فعلى مستوى حياة الفرد لا حظنا أن التنشئة الإجتماعية تهدف اساس على غرس النظم الأساسية لضبط سلوك الفرد وأساليب إشباع حاجاته وفقا لقواعد الضبط الإجتماعي.

لذا نجد أن أغلب علماء الإجتماع يعرفون التنشئة الإجتماعية بأنها:" عملية تقوم على التفاعل الإجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكا ومعايير وإتجاه مناسب لدور إجتماعي معين وتمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها وتيسر له عملية الإندماج في الحياة الإجتماعية " (7).

والسؤال المطروح هنا هو: **هل لنوعية التنشئة الإجتماعية التي يتلقاها الأفراد أثر على إقبالهم على ممارسة السلوكات الإجرامية؟**

هذا السؤال سنحاول الإجابة عنه من خلال المبحث التالي.

**المبحث الثاني : التنشئة الاجتماعية والجريمة**

**المطلب الأول : أثر السلطة والعقاب في توليد الجريمة**

لا يمكننا التطرق لدور وأثر التنشئة الإجتماعية في ظهور السلوكات الإجرامية دون الرجوع لأثر السلطة والعقاب الذي تستعمله مختلف مؤسسات التنشئة الإجتماعية في ظهور الإجرام.

" إن قضية السلطة والحرية في التربية تشكل إنعكاسا لقضايا إجتماعية متعددة أهمها مسألة الطبيعة الإنسانية وقضية المعرفة ونظرياتها وقضية السلطة السياسية وقضية أصل العدوان والعنف التي ما زالت قضية العصر ومأساته في الوقت نفسه " (8).

"ولقد شغف الأنتروبولوجيون بدراسة طبيعة التنشئة الإجتماعية في القبائل التي مازالت تعيش بطريقة بدائية وذلك من أجل رصد وضعية السلطة التربوية والإجتماعية وطبيعة التنشئة الإجتماعية في هذه المجتمعات ويتمحور الهدف الأساسي لهذه الدراسات حول معرفة تأثير الحضارة في طبيعة ممارسة السلطة في التربية والتنشئة الإجتماعية في المجتمعات السابقة على الحضارة المادية " (9).

في حين لمح دوركهايم في كتابه "التربية الأخلاقية " "إلى أن العقوبات لا أثر لها في المجتمعات البدائية فلقد إعتبر رئيس قبائل سيو ان البيض متوحشون لأنهم يضربون أولادهم وهذا يعني أن التسلط ظاهرة ثقافية أتت مع تحول المجتمعات الإنسانية من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة " (10).

"وتبين الدراسات والأبحاث الأنتروبولوجية أن أغلب القبائل البدائية تعتمد على أساليب تربوية متسامحة في تربية أبنائها " (11).

"إن الدراسات والأبحاث المختلفة تبين أن المعاملة التي تتم في مرحلة مبكرة من حياة الطفل تؤدي إلى إحباطات كبيرة قد تكون مدمرة لشخصية الطفل وبالتالي فإن نظرة الطفل إلى الكون والحياة ستكون مرهونة أيضا بنموذج المعاملة التي تلقاها في هذه المرحلة " (12).

" وبإختصار يمكن القول أن اساليب التنشئة الإجتماعية التسلطية الإعتباطية تؤدي بصورة عامة إلى هدم الشخصية الإنسانية وإغترابها وعلى خلاف ذلك تعمل التنشئة الإجتماعية المعتدلة والديمقراطية التي تنطلق من معطيات التجربة الإنسانية العلمية في التربية على بناء الشخصيات الإنسانية المتكاملة" (13).

"إن أساليب التنشئة الإجتماعية التي تعتمد على الإسراف في إستخدام الشدة أو التساهل تؤدي إلى بناء شخصيات إغترابية ضعيفة وغير متكاملة وكلما إتجهت هذه الأساليب نحو إعتماد المنطق العلمي في التنشئة الإجتماعية كانت أكثر قدرة على بناء شخصيات سليمة متكاملة " (14).

وقد بينت الدراسات الأنتروبولوجية في هذا المجال تسع خصائص أساسية تعززها التربية المتسامحة نقابلها تسع خصائص تعززها التربية المتسلطة وهي :

1-**الإستقلال والتبعية** : يبدي الأطفال الذين ترعرعوا في أسر تسودها الحرية ميل كبير للإستقلال عكس الأطفال الذين تربوا في بيئات وأسر متسلطة حيث يميلون إلى التبعية والخضوع .

2-**النزعة الإجتماعية** والميل إلى العزلة : يميل الأطفال الذين تربوا وترعرعوا في اجواء متسامحة إلى التعاون الفعال مع الآخرين والمشاركة في الحياة الاجتماعية والمبادرة والتكيف في حين يميل الأطفال الذين ترعرعوا في أسر متسلطة إلى العزلة .

3-**المواظبة والإحباط** : ص يعمل أسلوب التربية المتسامحة على بناء نموذج في شخصية قادرة على توظيف طاقة متوازنة وعلى الاستمرارية الذهنية في مجابهة المشكلات بصورة فعالة وعلى خلاف ذلك يؤدي الإحباط في سلوك الأطفال الناشئين في بيئة قاسية إلى التراجع والاستسلام إزاء المواقف الصعبة "(15).

4. ضبط الذات والاضطرابات الانفعالية: "لقد بينت مختلف الدراسات أن ضبط الذات يأخذ عند درجة عالية عند الاطفال الذين ينحدرون من أسر ديمقراطية في حين أن الاطفال الذين ترعرعوا في أسر متسلطة لا يستطيعون تحمل الصدمات الاحباطية" (16).

5. الاندفاع الايجابي او الجمود السلبي:" لقد أثبتت البحوث النفسية أن التربية الصارمة تكبت الطاقة وتدفع الأطفال إلى حالة جمود سلبية حيث يلاحظ أنهم أميل إلى التداعي بالكسل والابتعاد عن كل نشاط إيجابي في حين يمتلك أطفال البيئات المتسامحة نزعة إيجابية وطاقة حيوية في النشاط واللين في مختلف أنماط السلوك الايجابي: (17).

**6.الابداع والتوافقية:** تبين مختلف البحوث التي أجريت في هذا المجال أن هناك علاقة وطيدة بين نمط التربية والابداع فأغلب المبدعين عاشوا في أوساط تتميز بأجواء الحرية والتسامح في حين أن التسلط كثيرا ما يعد عائقا لعملية الابداع.

**7. المودة والعداوة:**" يظهر الاطفال الذين تعرضوا للقسر التربوي عدوانية أكبر من أولائك الذين عاشوا في بيئات متسامحة ويظهر أبناء الأسر المتسامحة درجة عالية من المشاعر الايجابية تجاه الآخرين" (18).

**8.الاحساس بالمن والاحساس بالقلق:**" إن أطفال البيئات الديمقراطية يمتلكون إحساسا متعاظما بالمن وعلى خلاف ذلك يشعر أبناء الأسر الصارمة بالقلق والتوتر.

وقد توصلت دراسة "جودوين واستون " على مدارس الحضانة "إلى أن الأطفال الذين يتلقون مزيدا من الأوامر الوالدية والذين يعانون تدخلا مستمرا من ذويهم يميلون إلى العدوان أمام الأطفال الذين يتعرضون لتأنيب ذويهم والعقوبات والتهديد والتدخل فيميلون إلى البكاء بدرجة أكبر من الأطفال الآخرين " (19).

إن ما يهمنا في هذا المجال هو علاقة العدوانية بالتسامح والتسلط التربويين "فمن المؤكد أن كثيرا من الظواهر السلوكية الخاصة بتمرد الشباب مثل التحديات والإعتراضات ومظاهر تأتي عن طريق العنف والتسلط في إطار العائلة ومن هذا المنطلق يمكن القول إن العصيان والتمرد هما وليدا العنف ومع ذلك "فإن العنف والعدوانية من الزاوية النفسية يعد سمة ضرورية ومن دون العنف أو السلطة لا يمكن للفرد أن يواجه المحيط الذي يوجد فيه ومن هذا المنطلق يجب على الفرد أن يكون عنيفا إلى حد ما لكي يكفل لنفسه مكانا في إطار المنافسة داخل الجماعة " (20).

فالنزعة العدوانية ضرورية من أجل النمو والحياة وهنا يمكن القول أن العنف يكمن خلف كل المظاهرالحيوية البناءة فالأطفال لا يستطيعون الإنفصال بتدرج عن آبائهم إلا عن طريق توظيف الطاقة العدوانية لديهم سواء كان ذلك من أجل الإستقلال أو من أجل معارضة الأبوين" (21).

ويتفق أغلبية علماء النفس على أن العدوانية عند الأطفال ذات منشأ فطري وهي موجودة منذ لحظة الولادة فيما يطلق علماء النفس منطقة الهو .

ويتفق المتخصصون على أن الشدة غير مجدية في ضبط العدوانية فالعقاب الجسدي هو دائما السلوك الذي يلجا إليه الآباء المتسلطون.

"فقد بينت دراسة أجريت في بوسطن حول النماذج التربوية عند الأطفال من طرف **"آليانور ماكوبي"** و**"هاري ليفن** " من أجل البحث عن تأثير العقاب في ضبط العدوانية فتبين أن إحدى النتائج الأساسية للعقاب الجسدي هي الحصار والقلق والخوف" (22).

"فالعقاب قد يؤدي إلى ضبط بعض حالات العنف ولكن العدوانية لا تلبث أن تنفجر بقوة هائلة لاحقا فالآباء الذين يعاقبون أطفالهم و لا سيما هؤلاء الذين يلجؤون إلى العقاب الجسدي يقدمون نموذجا حيا للعدوانية في الوقت الذي يحاولون فيه تعليم الطفل ألا يكون عدوانيا والطفل المعني يحاكي والديه ويأخذ منهما دروس العدوانية وفقا لهذه الطريقة " (23).

"فهناك عدد كبير من الدراسات كشفت عن وجود علاقة قوية بين **الآباء المتسلطين والعدوانية** عند الأطفال كما هو حال الدراسة التي قام بها عالم النفس "شيلدون " وهي دراسة مقارنة بين خمس مائة جانح في مؤسسات إصلاحية وعدد مساو من الشباب غير الجانحين الذين يعيشون في الأحياء السكنية نفسها وخلاصة هذه الدراسة أنه كلما قل مستوى إستخدام العقوبات الجسدية في مرحلة الطفولة فإن الفرد يبدي قدرؤة أكبر على مواجهة السلوك الإنحرافي والإبتعاد عنه " (24).

كما تشير دراسات أخرى إلى أن التسامح التربوي في تربية الطفل يساعد على وقايته من الإنفجارات العدوانية والسلوكات غير اللائقة إجتماعيا .

**المطلب الثاني : وسائل الإعلام والجريمة**

لا شك أن دور وتأثير وسائل الإعلام في عملية التنشئة الإجتماعية في المجتمعات الحديثة لا يستهان به بشكل عام وأكثر وسائل الإعلام تأثيرا في إكساب السلوك الإجرامي بشكل خاص هو التلفزيون لكونه وسيلة ترفيهية يكاد لايخلو منها بيت وما ينطوي عليه كذلك التلفزيون من جاذبية كون الصورة تترك آثارا سحرية على الفرد ويقول في هذا المجال "محمد عماد الدين إسماعيل عن طفل ما قبل المدرسة وإن كان يفتقر إلى القدرة على تتبع سياق القصة ويسيء فهم نوايا ودوافع شخصياتهم إلا أنه مع ذلك ينبهر ببعض الشخصيات التي تعرض عليه ويميل إلى تقليدها " (25) .

وعموما اختلفت الآراء حول تأثير وسائل الإعلام على ممارسة العنف والجريمة، فالبعض يرى أن العنف في الأفلام والمسلسلات ووسائل الإعلام الأخرى يعد منفذا للمشاعر العدوانية المكبوتة فهو يعطي للإنسان إشباع بديل،لكن هناك من يرى العكس لكون أن وسائل الإعلام بنشرها لمشاهد وأخبار الجريمة لا يعتبر بديلا بل تحفيزا (26)

.والدليل على هذا ما خلفته المشهد التلفزيونية المختلفة لعملية إعدام الرئيس العراقي صدام حسين من أحداث انتحار في مختلف دول العالم لأطفال حاولوا تقليد مشهد الإعدام شنقا.

فهناك إتهامات عدة وجهت للصحف بسبب الدور الذي تلعبه في علاقتها بالجريمة فهي تشجع الجريمة بالنشر الدائم عنها وهي تسهم في تضخيم قادة المجرمين وتقديم أنباء الجريمة بطريقة هزلية تبعد صفة الإحترام عن إجراءات الشرطة والمحاكم (27).

ويقول الدكتور **حسن شحاتة سعفان** " إن التلفزيون يشجع السلبية لأن المشاهدة لا تتطلب أي جهد كذلك تقدم الأفكار جاهزة وقد يتعود المشاهد على ذلك فيتكاسل حتى عن مجرد التفكير لما يرى ويسمع " (28)

وقد إعتبر البريطاني "**مورداك** " لما قارن بين ما تقدمه المدرسة وما يقدمه التلفزيون أن " برامج التلفزيون والفيديو تدعو إلى إستهلاك الوقت واللعب بينما المدارس تدعو إلى العلم والعمل والإنتاج مدللا بقوله أن المدارس تخاطب العقل وبرامج التلفزيون والفيديو تخاطب المشاعر وتلهب العواطف " (29).

وفي هذا المجال نعرض مواقف كثير من رجال الفكر الذين ينتقدون التلفزيون كونه يؤدي إلى إنحطاط مستوى الذوق عند الأطفال من بين هؤلاء "**لويس كوهن** " الذي يرى أن الكثير من برامج التلفزيون تشجع الأطفال على إكتساب مستوى منحط من الذوق لا يليق والحياة والإجتماعية السليمة " (30).

وعلق كبار ضباط الشرطة السابقين في نيويورك على التلفزيون بقوله :"إن برامج الجرائم في التلفزيون ترفع شأن المجرم وتظهر الشرطي في موقف العجز وبذلك يفقد الطفل إحترامه لرجل الأمن الذي يفترض أن يكون خط الدفاع الأول في المجتمع ضد الجريمة " (31).

وعن علاقة التلفزيون بالجريمة والعدوانية فقد أشارت "دراسة الباحث الأمريكي "**دويل هويسمان** " عام 1985 "والتي شملت ستة بلدان هي :الولايات المتحدة الأمريكية، أستراليا، فنلندا، إسرائيل، هولندا وبولونيا إلى وجود علاقة سببية مفادها أن مشاهد العنف التلفزيونية تزيد معدل العدوانية لدى الطفال أيا كان البلد الذي ينتمون عليه " (32).

وأشارت دراسة الباحث البريطاني" **تانيس ويليامز**" عام 1986 التي شملت مجموعة من الأطفال من ثلاث مدن كندية متجاورة واحدة قبل دخول التلفزيون إليها بوقت قصير ثم بعد دخول التلفزيون إليها بعد سنتين والأخريتان بعد دخول التلفزيون إليهما بعدة سنوات فلاحظ المستوى الأدنى من العدوانية في المدينة التي لم يكن قد دخل إليها التلفزيون بعد غير أن معدل عدوانيتها صار يتزايد عقب تمكنها التلفزيوني" (33).

في حين أشارت دراسة "**براندون سنترووول**"إلى أن جرائم القتل في كندا والولايات المتحدة الأمريكية إزدادت بنسبة 93 % بين عام 1950 عام دخول التلفزيون إليهما وعام 1970 الظاهرة نفسها لوحظت في جنوب إفريقيا حيث إزدادت نسبة القتل بنسبة 13 % بين عامي 1975 عام دخول التلفزيون وعام 1987.

لا شك أن وسائل الإعلام تلعب دورا هاما في إنجذاب المشاهدين نحو المادة الإعلامية التي يعرضونها لصور العنف بطريقة شيقة ومثيرة أو كوميدية مما يزيد من الإغراء للتقليد أي تنفيذ جريمة مماثلة وخاصة في سن المراهقة مع غياب التوجيه والرعاية وإفتقاد القدوة والمثل الأعلى.

إلا أن هناك حقيقة مهمة يجب عدم إغفالها وهي أن كثير من المشاهدين لنفس الأفلام والبرامج التي تتسم بالعنف لم يمارسوا العنف أويجنحوا للسلوك العدواني وذلك لضرورة توافر عوامل آخرى مساعدة كالدوافع والميول العدوانية للشخص تجاه المجتمع أو التنشئة التنشئة الإجتماعية أو بتأثير الثقافة الفرعية للجماعة المحلية التي ينتمي إليها أو الظروف الإجتماعية والإقتصادية المحيطة به.

**المطلب الثالث : المدرسة والجريمة**

لعل إستعمال العقاب في المدرسة هو من أكثر الأساب المولدة للعنف والعدوانية لدى الأطفال وفي هذا المجال قال "جون لوك " عام 1693 " إن العقوبات المطبقة في المجال التربوي محفوفة بالمخاطر لأنها تدفع الطفل إلى مقت ما يجب أن يحبه (34).

وقد إحتقر "مونتاني " من قبل العقوبات الجسدية والنظام القاسي الذي كان سائدا في المدارس الداخلية في زمانه فقال معاتبا المدرسين الذين يستعملون العنف " إنزعوا القسوة والقوة إذ لا شيء في نظري إقتل للطفل وأخطر على الطبيعة السليمة منهما" (35)

ومن نتائج العنف الممارس في المدارس وقوع التلميذ فريسة للإحباط الذي يؤدي إلى عدم الطمأنينة وعدم الآمان وزيادة درجة العدوانية لديه وإنهيار القدوة لديه والمتمثلة في شخصية المعلم ،ومظاهر التمرد عن النظام العام داخل المدارس كطريقة إرتداء المئر والكتبة على طاولات الدراسة والجدران كلها مظاهر تعبر عن تذمر يحمله التلميذ في نفسه نحو المدرسة ومن يشرف عليها .

**المطلب الرابع : الأسرة والجريمة**

قد تكون الأسرة مكانا غير آمن لكثير من الناس ومصدرا لقلقهم وإزعاجهم لا مصدرا لأمنهم وسكينتهم وفي هذا المجال "كتب مقال في مجلة العربي عدد 444 لسنة 1995 ص 56 تحت عنوان "الإرهاب يبدأ من المنزل " وأهم ماجاء فيه أن منازلنا أصبحت ثكنات أبوية نعيد تصنيعها في المدارس والجامعات وفي مؤسسات السلطة من أجل دعم "مجتمع الطاعة " ولكن الجملة ترتد علينا والإرهاب الذي يبدأ في المنزل ينتقل إلى الشارع " (36).

وتؤكد الدراسات العيادية أن الطفل الذي يمارس عليه العنف بإستمرار في المنزل يتبلد الإحساس لديه وأن من يمارس عليه العنف وهو صغير سيمارسه هو لاحقا مع عناصر البيئة مع أصدقائه أو من يتعامل معهم بإستمرار كزوجته وأبنائه ،أو بمعنى آخر أن العدوانية ستتعزز لديه وتصبح متأصلة في شخصيته .

وفي هذا السياق تقول "فرنسواز دولتو " : " إن راشدا يتكلم بنبرة وعدوانية ويتصرف بعنف ويستسلم لإنفجارات مزاجية تجاه ولده عليه ألا يندهش من أن يرى هذا الولد بعد بضعة أشهر أو بضعة أعوام يتكلم ويصرف بالطريقة نفسها مع من هم أضعف منه" (37).

فالأسرة كما أكد سندرلاند في كتابه الرائد مبادىء علم الإجرام هي التنظيم الأول الذي يؤثر في الإتجاه الذي يتخذه طفل معين ، ويقع عليها مسؤولية تنمية الإتجاهات العدوانية لدى الأبناء (38).

ويرى أصحاب نظرية النموذج أن الأسرة تلعب دورا هاما في تنمية النزعات العدوانية للأبناء حيث يتأثر بها وبنماذجها السلوكية سواء أكانت معادية للنماذج الإجرامية أومتوائمة معها (39).

فقد وجد **برت** في دراسته بإنجلترا أن نسبة إجتماع الرذيلة والجريمة في المنال التي أتى منها الجانحون قد بلغت خمسة أضعاف في منازل غير الجانحين (40).

وفي تقرير **جليك** وجد **أن 84.4%** من المنذنبين المفرج عنهم من إصلاحية ماساشوستش قد نشأوا في بيوت كان من بين أعضائها مجرمون آخرون كما وجد أن نسبة 58.7% من النساء المنحرفات اللاتي درست حالتهن نشأن في مثل هاته البيوت فقد أكدت الدراستين على أن التشجيع غير المباشر وماشابه ذلك من جانب الوالدين هو السبب الرئيسي والمؤثر الواضح المؤدي إلى التشرد وغيره من أنواع الإنحراف (41).

كما تتبع **فارينجتون** أربعمائة مفحوص تتراوح أعمارهم من الثمانية وحتى بداية سن الرشد من الذين أدينوا بإعتداءات عدوانية ،وجد أنهم تلقوا عقاب قاسي من والديهم خلال السنوات المبكرة من طفولتهم وكذلك عايشوا مناخ التشدد في تعاملهم مع والديهم (42) وهو الأمر الذي سبق وأن أفردنا له مطلبا حول تأثير السلطة والعقاب في توليد السلوك العدواني والعنيف .

ولا يخفى علينا ايضا أن التفكك الأسري له دور كبير في إنتاج السلوك الإجرامي، فتصدع أي أسرة يحول دون إستقرار وثبات الحياة الأسرية اللازمة لنمو الفرد الموجود بداخلها نفسيا وعضويا (43).

**خاتمة:**

يتبن لنا من خلال ما سبق أن السلوك الإجرامي سلوك معقد كونه لا يعبر فقط عن إرادة فاعله بل عن علاقة قائمة بين الفاعل ومحيطه وهو ما يجعلنا نعتبر الإجرام بمثابة رد فعل جراء شعور مقترف الإجرام بالظلم أو التهميش أو تعرضه للعنف .

**إنطلاقا من** هذا نلاحظ أيضا أن مؤسسات التنشئة الإجتماعية المختلفة تساهم بطريقة مباشرة أوغير مباشرة في إنتاج السلوك الإجرامي سواء كان عند الرجل أو المرأة بإعتبار أن شخصية الفرد مرآة لمحيطه الإجتماعي ونوعية التنشئة التي تلقاها من هذا المحيط ، فالمحيط الإجتماعي وما يحتويه من تناقضات وصراعات قد يصنع مجرمين يعقدون هاته التناقضات والصراعات.

وهذا ما يجعل كل محاولة لفهم السلوك الإجرامي دون ربطه بنوعية التنشئة الإجتماعية التي تلقاها الفرد محاولة فاشلة حتما.

**الهوامش:**

1.صالح محمد علي أبو جادو ،سيكولوجية التنشئة الإجتماعية ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،مصر ،الطبعة الأولى ،1998 ص18.

2.عبد الهادي الجوهري ،معجم علم الإجتماع،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية،ص66.

3.عدنان الأمين ،التنشئة الإجتماعية وتكوين الطباع،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب ،الطبعة الأولى ،2005 ص 15.

3.إبراهيم عثمان ،مقدمة في علم الإجتماع،دار الشروق،عمان ،الأردن،1999 ص182.

4.محمد صالح علي أبو جادو، مرجع سابق،ص 20

5.إقبال محمد وآخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية ،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،ص71.

6.حامد عبد السلام زهران ،علم النفس الإجتماعي ،القاهرة 1977 ص213.

7.علي أسعد وطفة ، المرجع السابق ، ص 30.

8.نفس المرجع ، ص 30.

9.نفس المرجع ، ص 31.

10.نفس المرجع ، ص33.

11.نفس المرجع ، ص 34.

12.نفس المرجع ، ص 34.

13.نفس المرجع ، ص 34.

14.نفس المرجع ، ص 35.

15.نفس المرجع ، ص 36.

16.نفس المرجع ، ص 36 .

17.نفس المرجع ، ص36.

18.نفس المرجع ، ص 37.

19.نفس المرجع ، ص46.

20.نفس المرجع ، ص 47.

21.نفس المرجع ، ص 49.

22.نفس المرجع ، ص49.

23.نفس المرجع ، ص 50.

24.جليل وديع شكور ، مرجع سابق ، ص 64.

25.فاتن محمد شريف ، مرجع سابق ، ص ص164،165.
26.نفس المرجع ، ص 165.
27.جليل وديع شكور ، مرجع سابق ، ص 66.
28.نفس المرجع ، ص 68.
29. نفس المرجع ، ص 70.
30. نفس المرجع ، ص 71.
31. نفس المرجع ، ص 71.
32.نفس المرجع ، ص 72.
33. نفس المرجع ، ص 94.
34. نفس المرجع ، ص 94.
35. نفس المرجع ، ص 111.
36. نفس المرجع ، ص 114.
37. فاتن محم شريف، مرجع سابق ، ص154.
38. نفس المرجع ، ص155.
39.نفس المرجع ، ص 156.
40.نفس المرجع ، ص156.
41. نفس المرجع ، ص156.
42. يسر أنور علي ، آمال عبد الرحمن ، علم الإجرام ، دار النهضة العربية ، ط2 ، 1971 ، ص288.